السباق نحو منصب الرئاسة في أمريكا 2024:
قراءة في التوجهات السياسية عند دونالد ترامب

سعيد الشادلي
طالب بسلك الدكتوراه
كلية الحقوق فاس
المغرب

ملخص

تعالج هاته الدراسة الخطوط العريضة لتوجهات السياسة الأمريكية . عند مرشح الحزب الجمهوري دونالد جون ترامب ومنافسه جو بايدن عن الحزب الديمقراطي على ضوء المناظرة الرئاسية الأولى . على المستوين الداخلي والخارجي، لاسيما فيما يخص القضايا الداخلية والدولية ذات الأولوية والراهنة، والتي تأثر بشكل أو بأخر على مصالح أمريكا. حيث في مرحلة المناظرات يحاول كل مرشح للرئاسة الدفاع عن توجهاته تجاه السياسة الإستراتيجية الكبرى لأمريكا لاستمالة الناخبين لصالحه.

الكلمات المفتاحية: المناظرة الرئاسية . السياسة الخارجية . السياسة الداخلية دونالد ترامب . جو بايدن.

Résume en française:

Cette étude dresse les grandes lignes des orientations de la politique américaine du candidat du parti républicain Donald Trump et de son rival Joe Biden pou parti démocrate _ au niveaux interne et externe, notamment en ce qui concerne les questions internes et internationales prioritaires et actuelles, et qui, d'une manière ou d'une autre, affectent la phase de débat, chaque candidat à la présidentielle tente de défendre son approche de la grande politique stratégique américaine afin de gagner les électeurs en sa faveur.

Les Mots clés : débat présidentielle, politique extérieur, politique intérieur, Donald Trump, Joe Biden.

تمهيد:

أبانت المناظرة الرئاسية الأولى . والتي سبقتها حربا من الادعاءات والتصورات والمزاعم بين المرشحين الجمهوري والديمقراطي . في السباق نحو منصب الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية بين الرئيس الحالي جون بايدن والرئيس السابق دونالد ترامب المقرر إجرائها في 5 من نونبر 2024 عن مجموعة من الخطوط العريضة من التوجهات والمبادئ فيما يخص أولويات السياسة الخارجية والداخلية للولايات المتحدة الأمريكية.

وعليه، يحمل كل رئيس جديد لأمريكا مجموعة من المبادئ والأهداف، التي يحاول تحقيقها خلال فترة رئاسته، وتعتبر هذه الأهداف والمبادئ جزء من استراتيجية الرئيس أو الحزب الحاكم، لذلك فإن دراسة السياسة الخارجية تتطلب فهما دقيقا لمختلف مخرجات السياسة الخارجية من أهداف ووسائل وأدوات وعوامل ومحددات مؤثرة بشكل مباشر أو غير مباشر في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، لذا فصناعة قرارات السياسة الخارجية يمكن أن تدرس في ضوء تفاعل صناع القرارات وبيئتهم الداخلية، وأن ما يميز قرارات السياسة الخارجية عن بقية القرارات أنها تخضع لتفاعل فريد من نوعه، ألا وهو التفاعل بين البيئة الداخلية والخارجية، وما يحتويه ذلك التفاعل من ضغوط مختلفة ومتعارضة[1].

وبناء على المناظرة الرئاسية الأولى، أجرت وكالة "مونينج كونسلت" استطلاع رأي أظهر أن 60% من المواطنين الأمريكيين يؤيدون استبدال الرئيس الحالي جو بايدن في الإنتخابات الرئاسية المقبلة، وعللوا ذلك بـ "أدائه الضعيف في المناظرة المتلفزة ضد ترامب"[2]. وعلى ضوء ما تقدم يمكن طرح التساؤل حول الثابت والمتغير في توجهات السياسة الخارجية والداخلية لأمريكا عند دونالد ترامب ومقارنتها بمنافسه على ضوء ما تضمنته المناظرة السياسية الأولى؟

أولا: قراءة في توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب وجو بايدن

يتميز النظام السياسي الأمريكي بالثنائية الحزبية، والتناوب على تولي مقاليد الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية بين الحزب الجمهوري ذو الصبغة المحافظة والحزب والديمقراطي ذو الصبغة الليبرالية المتحررة، لذلك لكل حزب له سياساته الخاصة التي يعمل على تطبيقها عند وصوله للحكم، ويشكل الخطاب السياسي لكل رئيس أمريكي أحد أبرز الأدوات والوسائل التي يستخدمها بهدف توضيح رؤية إدارته للسياسة الخارجية نحو العالم بأكمله. ومن الضروري الإشارة إلى أن كل رئيس أمريكي جديد يأتي وفق أجندة تعمل على تنفيذ مجموعة من الخطط الاستراتيجية المرسومة مسبقا، نحو جميع القضايا المرتبطة بالمصلحة الأمريكية العامة.

وعليه، ظل التباين في المواقف بين الرئيس الحالي جو بايدن والرئيس السابق دونالد ترامب سيد الموقف إزاء القضايا الخارجية. فما تجليات ذلك؟

1. الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة: الموقف العنصري لترامب تجاه الفلسطينيين والمعادي لإيران: يرى الفلسطينيون وهم المعنيون، ولاسيما أهالي قطاع غزة أن المناظرة الأولى بين الرئيس جون بايدن ودونالد ترامب ضمن السباق الرئاسي في الولايات المتحدة الأمريكية، هي وجهان لعملة واحدة وكلاهما يسعيان لخدمة إسرائيل. وهذا لا يجادل فيه أحد، على الرغم من أن التاريخ يبين أن الرؤساء الأمريكيين كانوا مع القضية الفلسطينية نظريا ومع إسرائيل عمليا ونادوا بحقوق الشعب الفلسطيني[3].

في هذا الصدد وعلى ضوء المناظرة الرئاسية الأولى 2024 .، يرى الرئيس جو بايدن أن "الوحيد الذي يريد استمرار الحرب هو حماس، ولا يمكن السماح لها بذلك...ولذلك وفرنا لإسرائيل كل الأسلحة التي احتاجوها ولم نمنع عنهم سوى قنابل تزن 2000 رطل، أنقذنا إسرائيل ونحن أكبر داعم لهم في العالم، بالإضافة إلى ما سبق يرى بايدن أنه هو من نظم العالم ضد إيران غداة شن هذه الأخيرة هجوما صاروخيا بالستيا عابرا للقارات على إسرائيل، ولم يصب أي اسرائيلي وانتهى الأمر وعليه أنقذنا إسرائيل. ومن جهته

يرى ترامب أن إسرائيل هي من تريد الإستمرار في الحرب، وعلى بايدن أن يدعهم يستمرون وينهون المهمة، وأضاف متحدثا: بايدن لا يريد ذلك، وتحول إلى فلسطيني سيء وضعيف[4]. هكذا بدأ ترامب مناظرته السياسة الأولى بدعم إسرائيل وبالتميز العنصري ضد الشعب الفلسطيني.

وبالرجوع إلى ما قبل الرئيس جو بايدن، فلقد شكل انتخاب رجل الأعمال الأميركي دونالد ترمب بعد حملة انتخابية صاخبة، بالانتخابات الرئاسية الأميركية التي جرت في الثامن من تشرين الثاني /نونبر 2016 لرئاسة الولايات المتحدة مفاجأة كبرى للكثيرين، بعد أن صدم العالم الغربي، خلال الحملة الانتخابية، بمواقفه، سواء من التجارة الدولية، أو تغير المناخ، أو مستقبل الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، أو العلاقة بروسيا. ومع أن هذه المواقف لا يمكن أن تشكل فلسفة متماسكة، حتى إن تحولت إلى اتجاه سياسي فعلي، فإنها يمكن أن تهدد أسس النظام العالمي الليبرالي، بالصيغة التي يتشكل عليها اليوم. وحتى لو لم يستطع ترامب تحقيق وعوده الراديكالية، التي أطلقها في أثناء الحملة الانتخابية، حين قدّم نفسه بوصفه نقيضا مطلقا لإدارة الرئيس باراك أوباما آنذاك، ولا سيما في الشؤون الداخلية، فإنه – على ما يبدو – قادر على إحداث تغييرات ملحوظة في السياسة الخارجية الأمريكية[5]. فالملاحظ أن ترامب يقدم نفسه نقيضا دائما لخصومه حيث توضح المناظرة الرئاسية الأولى استمرارية ترامب في نهج نفس المبادئ والأهداف التي نافس بها خصومه سابقا.

أمام هذا الوضع، وسواء تعلق الأمر بـ بايدن أو ترامب فهناك مساع حقيقية، أميركية خليجية، لتحجيم الدور الإيراني وردع تمدده[6] في المنطقة إلى أبعد حدود عبر تشديد العقوبات الاقتصادية والسياسية على إيران، بهدف شل قدرتها على تقديم مساعدات للجماعات المسلحة، والعمل على خلق أزمات داخلية داخل إيران من أجل تشتيت القدرة الإيرانية على أداء دور محوري في المنطقة، مع إثارة قضايا حقوق الإنسان في إيران في المحافل الدولية، وتقديم مساعدات للمعارضة الإيرانية في الخارج مع العمل على إرهاق الاقتصاد الإيراني، بخفض أسعار البترول في السوق العالمية[7].

ومن هنا يرى ترامب "...من نفسه قائدا وحاميا لأصدقائه الأقل قوة منه ويسعى جاهد لإضعاف الأقوياء منهم، وأن يحذر أن يعزوهم أجنبي أقوى منه"[8]، وهذا حاله تجاه إسرائيل ضد إيران وحماس وحزب الله.

2. قضية الإنسحاب الأمريكي من أفغانستان: يرى بايدن أنه عندما كان رئيسا أي دونالد ترامب كانوا الناس لا يزالون يقتلون في أفغانستان، وأن ترامب لم يفعل أي شيء حيال ذلك، بينما يرى خصمه ترامب أنه فيما يتعلق بأفغانستان أنه كان سيخرج من هذه الأخيرة بكرامة وعزم وقوة، ولكن على العكس من ذلك خرج منها "بايدن" وكان ذلك اليوم الأكثر إحراجا في تاريخ بلادنا.

3. الحرب الروسية على أوكرانيا: يرى بايدن أن الرئيس الروسي بوتين مجرم حرب، لكونه قتل الالاف والالاف من الأشخاص، ويعتقد أ، كل الأموال التي قدمتها أمريكا لأوكرانيا من الأسلحة التي صنعناها في الولايات المتحدة، نعطيهم الأسلحة وليس المال . وفي هذا السياق، قد أعطى حلفاؤنا حسب بايدن . في الناتو لأوكرانيا القدر نفسه من التمويل، ولهذا السبب نحن أقوياء.

على العكس من ذلك، اعتبر دونالد ترامب أن الحرب الروسية الأوكرانية لم يكن ينبغي أن تندلع أبدا، ولكن إذا كان لدينا قائد في هذه الحرب قاد الجميع معه، وأعطى 200 مليار دولار أو أكثر لأوكرانيا، سأقوم . حسب ترامب . بتسوية تلك الحرب بين بوتين وزيلينسكي.

4. الموقف من حلف شمال الأطلسي " الناتو": يرى الرئيس جون بايدن أن دونالد ترامب هو الذي يريد الخروج من الناتو ويسأله: هل ستبقى في الناتو؟ ويجب نفسه: سوف ينسحب من الناتو، ويضيف قائلا: الفكرة أن قواتنا تكمن في تحالفنا. بينما قال ترامب ردا على بايدن: لا/ لن أدعم الناتو ما لم يدفعوا، حيث سألوه في اجتماع سري جدا: هل ستحمينا ضد روسيا؟ قلت: لا،

إذا لم تدفعوا لن أفعل ذلك، هل تعلم مالذي حصل يتسائل ترامب؟ ويجيب عن تسائله: تدفقت مليارات الدولات في اليوم التالي والأشهر التالية.

وعليه، يتبنى ترامب في سياسته الخارجية مبدأ" أمريكا أولا "كالهدف العام من سياسته الخارجية بمعنى أنه لا يجب على أمريكا أن تؤَمن مصالح غيرها أو تضعها في اعتبارها بالقدر الحالي، مع ضرورة الالتزام بالمصالح الأمريكية والتعامل معها على أساس أنها الدافع الأساسي لأي تحرك على مستوي السياسة الخارجية .فأمريكا ليس عليها أن تتحمل عبء حماية أو دفاع عن دول أخرى دون مقابل[9]. حيث يذكرنا ترامب هنا بأن مقولة "لا يمكن للدولارات والبنادق استبدال العقل وقوة الإرادة" لدوايت ايزنهاور يمكن تجاوزها[10].

ثانيا: اختلاف في التوجه بين المرشحين حول القضايا الداخلية

في هذا السياق يسعى كل من جو بايدن الرئيس الحالي ودونالد ترامب الساعي وراء ولاية رئاسية ثانية إلى فرض سياسة داخلية تتماشى وتوجهاته السياسية ومراميه وأهدافه.

1. الإقتصاد الأمريكي: على ضوء الفترة الرئاسية السابقة لدونالد ترامب يرى بايدن أنه علينا ان نلقي نظرة إلى ما تركه السيد ترامب لي عندما أصبحت رئيسا...كان لدينا اقتصاد في حالة سقوط حر. بينما يرى ترامب أنه خلال ولايته الرئاسية عرف الاقتصاد الأمريكي انتعاشا، حيث حصلت أمريكا على المزيد من الإيرادات بضرائب أقل بكثير، ويضيف: وكانت الشركات تعيد ترليون الدولارات إلى بلدنا، بحيث كانت البلاد تسير على نحو لم يسبق له مثيل.

وعليه، يعتبر ترامب من أتباع مبدأ العزلة والانكفاء الداخلي، بهدف إعطاء الأولوية للإقتصاد الأميركي على القضايا الدولية الأخرى، فهو لا يريد أن تؤدي أميركا د ور شرطي العالم عبر التدخل في الأزمات والصراعات، إلا التي كانت مرتبطة بتحقيق مصالح أميركا بالدرجة الأولى، وعندها يكون التدخل مسوغا من أجل تحقيق مصالح الولايات المتحدة المختلفة[11]. وهو نفس التوجه السابق الذي نهجه خلال ولايته الرئاسية الأولى لأمريكا.

2. قانون الإجهاض: يرى بايدن أن الطبيب يجب أن يتخذ تلك القرارات هذ الطريقة التي يجب أن تدار بها عمليات الإجهاض حسب جو بايدن، وهذا ما يجب فعله إذ تم انتخابي سأعيد قانون "حق المرأة في الإجهاض".

وعلى العكس من ذلك، يرى ترامب أن مشكلتهم أنهم متطرفون لأنهم يقتلون حياة طفل في الشهر الثامن والتاسع وبعد الولادة، إذ نظرت إلى حاكم فرجينيا السابق كان على استعداد للقيام بذلك.

3. الهجرة الخارجية إلى أمريكا: يرى بايدن أنه عندما كان ترامب رئيسا كان يفصل الأطفال الرضع المهاجرين عن أمهاتهم ويضعهم في أقفاص، ما فعلته هو أنني غيرت القانون، ويضيف قائلا: ما حدث غيرته بطريقة تقلل 40 بالمائة من الأشخاص الذين يعبرون الحدود بطريقة غير قانونية/ والوضع الآن أفضل مما كان عليه عندما ترك منصبه.

بينما يرى الرئيس السابق في سعي منه للفوز بالرئاسة نونبر 2024 أنه خلال ولايته الرئاسية كان لأمريكا الحدود الأكثر أمانا في التاريخ...والأن لدينا أسوأ حدود في التاريخ، حيث قرر بايدن فتح حدودنا، يضيف فتح بلدنا امام الأشخاص الخارجين من السجون، والأشخاص الخارجين من المصحات العقلية والمجانين والإرهابين، لدينا أكبر عدد من الإرهابين القادمين إلى بلدنا الآن.

نستنتج في هذا النقطة أن دونالد ترامب في حالة الفوز برئاسة سيستمر في نهج سياسته في الهجرة حيث يقف ترامب ضد الهجرة فهو أكثر توجهًا للتأكيد على أن الولايات المتحدة تقتصر على مواطنيها "anti-immigrant and nativist" فهو

يسعى إلى تقليص معدل الهجرة إلى الولايات المتحدة بل أحيانا يصل إلى حد منع فئات معينة من الانتقال إلى الولايات المتحدة الأمريكية[12]. وسبق للرئيس المكسيكي بورفيرو دياز أن قال:" مسكينة المكسيك...لبعدها عن الله ولقربها من الولايات المتحدة".

في نفس السياق، وفي صراعه للوصول إلى الرئاسة، يكرس ترامب الخوف لدى المتلقي/الناخب الأمريكي بالحديث عن قضايا الإرهاب وخطورة المهاجرين. وفي هذا الصدد يرى عبد الله العروي أن: "الخوف، هذا ما نقرأ اليوم في كل صحيفة ونسمع من كل منبر؟ الدعوة إلى محاربة الإرهاب، من يقوم بهذه الدعوة؟ حكام يشاع أنهم وظفوا ما نجم عن عمليات إرهابية من خوف عارم ليصلوا إلى الحكم ويستمروا فيه[13].

فالحديث عن العنف يزرع الرعب، والرعب يؤدي إلى الخضوع والانقياد (لمرشح دون غيره)، وهناك علاقة عضوية قائمة ودائمة بين الخوف والاستبداد، فالاستبداد هو السياسة بدون قناع والخوف هو أول نزعة نفسانية[14].

وفي الأخير تجدر الإشارة، إلى أن الرئيس ترامب سبق وأن تصرف مع القادمين مع العراقيين كإرهابيين، من خلال إصدار قرار (حماية الأمة من دخول إرهابيين أجانب إلى الولايات المتحدة)، بمنعهم من دخول أمريكا إلى جانب الوافدين من سوريا، وليبيا، واليمين، وإيران، والسودان، والصومال[15]. وهو النفس الذي سينهجه في حالة الفوز في انتخابات نونبر 2024 على ما يبدو من مناظرته.

الخلاصة:

في سياق محاور المناظرة الرئاسية الأولى، تأتي أهمية التأكيد على أن خطابات ترامب تتسم بنوع من عدم الوضوح وتحتوي على عدد كبير من التناقضات في المضمون في أكثر من موضع ليس هذا وحسب بل إن هناك عددا لا بأس به من المغالطات في خطاباته، كما أن جانبا كبيرا منها يتسم بالحدة والطبيعة الهجومية في عدد من القضايا، مع استمرار تراجع المكون الدبلوماسي لديه، وهو ما يمكن إرجاعه إلى عدة عوامل منها[16]:

. ضعف الممارسة السياسية لترامب في تاريخه المهني وعدم ممارسته للدبلوماسية. فهل ستشكل ولايته الثانية في حالة انتخابه رئيسا تطورا في سياسته النظرية والفعلية؟.

. إمكانية تعمد هذا التوجه لأنه وإن كان غير مقبولا من قبل النخب السياسية الأمريكية إلا أنه بالنسبة للمواطن الأمريكي العادي قد يكون أكثر جاذبية من الخطاب التقليدي .فخطابات ترامب برأي الكثير من المتابعين سياسية شعبوية أكثر من كونها دبلوماسية. وهذا الرأي يعززه أن ترامب في خطابه حول السياسة الخارجية لم يكن ارتجالا بل كان مكتوبا مسبقا.

. غلبة العنصر الدعائي التعبوي على خطاباته، لاسيما في خطابه في المؤتمر الذي نظمه الأيباك، فهو يسعى لتأمين الكتلة الصلبة الداعمة له وبالأخص أنه كان في هذه الفترة بخوض الانتخابات الأولية الخاصة بتحديد المرشح الجمهوري الرسمي للانتخابات الرئاسية.

. سيطرة شخصية رجل الأعمال على توجهاته وتفكيره وحساباته في كل الأمور، فهو[17] يري كل موقف من منظور المكسب والخسارة ويسعى إلى تعظيم مكاسبه بل يصل أحيانا أن تسيطر عليه النظرة الصفرية للأمور "Zero-sum Game" فيرى أنه لابد من تحقيق المكاسب بشكل أحادي وأن انتفاع أي طرف في أي اتفاق يعني فشل الاتفاق، كما وصف في ذلك الاتفاق النووي مع الجمهورية الإيرانية.

اتضح مما سلف ذكره، أن دونالد ترامب لازال محتفظا بتوجهاته السياسية السابقة التي ترشح بها وفاز في مواجهة كلينتون وهي نفسها السياسة التي هزمته في مواجهة جو بايدن سابقا، فهل يستطيع دونالد ترامب استمالة الجمهور لصالحه والفوز برئاسة أمريكا للمرة الثانية في حياته أمام جو بايدن بنفس التوجه السياسي؟.

الهوامش:

[1] . مجيد، عيسى، الخطاب الرئاسي الأمريكي والتحولات الديناميكية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجله المستنصرية للدراسات العربية والدولية، عدد 36 ، جامعه تكريت، العراق، 2015، ص6 .

[2] . قناة الجزيرة AL Jazzera Channel، حوار مقتطف من فيديو منشور على الصفحة الرسمية لقناة الجزيرة على منصة اليوتيوب والفايسبوك ، بتاريخ 29 يونيو 2024 على الموقع الإلكتروني aja.me news، تاريخ الاطلاع 29 يونيو 2024، على الساعة 23.08 ليلا.

[3] - 2017. - Feb 6"Business Insider" Kristian Bonnie, Everyone is missing the big picture in Trump's Yemen raid, https://goo.gl/gXmKkB.

[4] . قناة الجزيرة AL Jazera Channel، حوار مقتطف من فيديو منشور على الصفحة الرسمية لقناة الجزيرة على منصة اليوتوب والفايسبوك ، بتاريخ 29 يونيو 2024 على الموقع الإلكتروني aja.me news ، تاريخ الإطلاع 29 يونيو 2024، على الساعة 23.08 ليلا.

[5] . مروان قبلان، أطروحات إدارة ترمب ونظام ما بعد الحرب العالمية الثانية" :انقلاب "في السياسة الخارجية أم نسخة باهتة من الجاكسونية؟، مجلة سياسات عربية، العدد 24، يناير 2017، ص. ص. 98.97.

[6] Ishaan, Trump's unquestioning support means trouble for Isreal' 'the Washington Post ' January25, -Tharoor 2017.https://goo.gl/EQdJfD.

[7] .منصور أبو كريم، اتجاهات السياسية الخارجية الأميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل حكم ترامب، منشورات مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 28كانون الثاني /يناير2018 ، ص. 22.

[8] .نيقولا ميكافيللي، الأمير، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، مصر الجديدة، القاهرة، مصر، 2004، ص. 28.

[9] .سليمان يمني، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، تقدير ومواقف، منشورات المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 21 ماي 2016، ص. 14.

[10] .نبيل أحمد: حدائق الحكمة: أقوال مأثورة من مدرسة الحياة، الطبعة الأولى، ص. 16.

[11] .منصور أبو كريم، مرجع سابق، ص. 14.

[12] . سليمان يمني، مرجع سابق، ص. 14.

[13] . عبد الله العروي، من ديوان السياسة، منشورات المركز الثقافي العربي، 2011، ص. 12.

[14] . نفس المرجع والصفحة.

[15] - Walter Russell Mead and Sean Keeley , The Eight Great Powers of 2017, January24-2017. https://goo.gl/iWvKi4

[16] . سليمان يمني، مرجع سابق ، ص. 14.